

اتفاق الشراكة الإستراتيجي "أوكوس" والقارة الإفريقية: ما هو موقع الجزائر؟

Strategic Partnership Agreement AUKUS and the African Continent: What is the position of Algeria?

رابح زاوي *

كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة البويرة، البويرة 10000،
الجزائر، r.zaoui@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/10؛ تاريخ القبول: 2024/10/26؛ تاريخ النشر: 2024/12/22

ملخص:

يتناول المقال تأثير اتفاق الشراكة الاستراتيجية "أوكوس" بين الولايات المتحدة، بريطانيا، وأستراليا على القارة الإفريقية، مع التركيز على موقع الجزائر من هذا التحالف، حيث أن هذا الاتفاق يهدف إلى تزويد أستراليا بغواصات نووية لمواجهة النفوذ الصيني في المحيطين الهندي والهادئ، مما أثار غضب فرنسا بسبب خسائر مالية واستراتيجية كبيرة. ومن خلال التحليل توصل المقال إلى أن هذا الاتفاق يعكس تحولاً استراتيجياً في السياسة الأمريكية تجاه آسيا، مع تأثيرات غير مباشرة على روسيا، كما يناقش موقع الاقتصاد العالمي والإفريقي في ظل هذا التحالف، مشيراً إلى تراجع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نتيجة جائحة كوفيد-19، وتباين الانتعاش الاقتصادي بين الدول.

من جانب آخر، يوضح المقال كيف أن إفريقيا تشهد تنافساً دولياً على النفوذ، مع تراجع الولايات المتحدة في مقابل زيادة النشاط الصيني والروسي، وهنا لا بد على الحكومات الإفريقية لاستغلال هذا التنافس لتحقيق مكاسب اقتصادية، مع التحذير من مخاطر الديون والاستثمارات الأجنبية. كما يحاول المقال الإجابة عن إمكانية احتفاظ إفريقيا بالحياد في ظل هذا الصراع الدولي، مشدداً على أهمية اتخاذ موقف استراتيجي يحقق المصالح الاقتصادية والسياسية للقارة.

كلمة مفتاحية: اتفاق؛ الشراكة؛ الاستراتيجية؛ إفريقيا؛ الجزائر.

Abstract:

The article discusses the impact of the strategic partnership agreement "AUKUS" between the United States, Britain, and Australia on the African continent, with a focus on Algeria's position within this alliance. This agreement aims to provide Australia with nuclear submarines to counter Chinese influence in the Indo-Pacific region, which has led to significant financial and strategic losses for France.

The analysis concludes that this agreement reflects a strategic shift in American policy towards Asia, with indirect impacts on Russia. It also examines the position of the global and African economies within this alliance, highlighting the decline in foreign direct investment flows due to the COVID-19 pandemic and the uneven economic recovery among countries.

On the other hand, the article explains how Africa is witnessing international competition for influence, with the United States in retreat compared to increased Chinese and Russian activity. Here, African governments must exploit this competition to achieve economic gains while being cautious of the risks posed by foreign debts and investments. The article also attempts to answer whether Africa can maintain neutrality amid this international conflict, emphasizing the importance of adopting a strategic position that secures the continent's economic and political interests.

Keywords: Agreement; Partnership; Strategic; Africa; Algeria.

المقدمة:

وقعت كل من الولايات المتحدة وأستراليا والمملكة المتحدة اتفاقية أوكوس الأمنية والتي تنص على تزويد أستراليا بثمانى غواصات تعمل بالطاقة النووية، في خطوة تهدف إلى محاولة إيجاد توازن استراتيجي جديد في المحيط الهادئ، خاصة وأن الأمر يتعلق بقيام كل من بريطانيا وأمريكا بنقل أكثر تقنيتهما حساسية لأستراليا إلى جانب التعاون في مجالات أخرى مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة. هذا الاتفاق نتج عنه في المقابل غضب فرنسي، لأن

النتيجة هي خسارة أكثر من 60 مليار دولار إلى جانب خسائر أخرى في الوظائف والإيرادات. إن هذه الصفقة كشفت عن تغييرات عميقة في السياق الاستراتيجي العالمي، ومهدت الطريق لتحولات وانعكاسات كبيرة على الصعيد الدولي.

لقد أثار الإعلان عن الاتفاق ضجة كبيرة جدا، حيث شكل من جهة قفزة نوعية بالنسبة للقوة الأولى في العالم الولايات المتحدة في سياق تحول اهتماماتها نحو القارة الآسيوية، ومن جهة أخرى ضربة موجعة للقوى التقليدية وعلى رأسها فرنسا. إن هذا الاتفاق الإستراتيجي الجديد وإن كان ظاهره الجانب العسكري، إلا أن له تأثيرا كبيرا على الاقتصاد العالمي وخاصة اقتصاديات الدول الإفريقية التي تربطها علاقات قوية مع الصين، وهو ما يفرض على هذه الأخيرة انتهاز الفرصة بالشكل الذي يضمن لها تعظيم مكاسبها وتنويع شراكاتها. وبالتالي هناك ضرورة ملحة للبحث في موقع القارة الإفريقية من هذا الاتفاق وكذا تأثيره على الاقتصاد العالمي والإفريقي، وأيضا موقع الجزائر من هذا التحالف.

تتمثل إشكالية البحث في فهم تأثيرات اتفاق الشراكة الإستراتيجية "أوكوس" على القارة الإفريقية بشكل عام وعلى الجزائر بشكل خاص. يتناول البحث كيفية إعادة ترتيب هيكل القوة في منطقة المحيط الهادئ وتأثيره على العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدول الإفريقية والصين، وكذلك تأثير ذلك على الاقتصاد الجزائري.

ومن أجل الإجابة عن إشكالية الموضوع، قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

- اتفاق "أوكوس" سيؤدي إلى تعزيز النفوذ الأمريكي والبريطاني في منطقة المحيط الهادئ مما سيقول من نفوذ الصين في القارة الإفريقية.
- العلاقات الاقتصادية بين الدول الإفريقية والصين ستتأثر بشكل كبير نتيجة لاتفاق "أوكوس"، مما سيؤدي إلى إعادة توجيه الاستثمارات نحو مناطق أخرى.
- الجزائر ستتأثر بشكل مباشر من خلال تغييرات في استراتيجياتها الاقتصادية والسياسية نتيجة للتحولات في التوازن الإستراتيجي العالمي الناجم عن اتفاق "أوكوس".

ماذا يعني اتفاق الشراكة الأمريكي / الاسترالي. البريطاني "أوكوس"؟

أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا عن تشكيل شراكة أمنية ثلاثية موسعة في

منطقة المحيطين الهندي والهادئ أوكوس AUKUS ، تشمل مساعدة أستراليا على حيازة غواصات نووية لأول مرة في تاريخها في ظل تنامي النفوذ الصيني في المنطقة، وعليه ستتخلى أستراليا عن خطتها البالغة 43 مليار دولار لبناء غواصات فرنسية تقليدية، وهو ما يعني بالنسبة لفرنسا خسارة عقد عملاق لأنها تعلق أهمية كبيرة على دورها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ⁽¹⁾.

من خلال التدقيق في محتوى الاتفاقية نجد أن إدارة الرئيس الأمريكي بايدن تعمل وفقاً لإستراتيجية المحيطين الهندي والهادئ التي صاغتها إدارة الرئيس الأسبق دونالد ترامب ورفعت عنها السرية في وقت سابق قبل أسابيع من تنصيب بايدن. وطرحت الوثيقة ثلاثة أفكار رئيسية: أولاً، كيفية الحفاظ على التفوق الاستراتيجي للولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ ومعارضة جهود الصين لإنشاء مجالات نفوذ غير ليبرالية جديدة. ثانياً، كيفية منع كوريا الشمالية من تهديد الولايات المتحدة وحلفائها. وثالثاً، كيفية دفع عجلة القيادة الاقتصادية العالمية للولايات المتحدة.⁽²⁾

ونظراً لذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تخطط للتركيز على العنصر العسكري كوسيلة لكبح نفوذ الصين وطموحاتها. يؤثر هذا التحول أيضاً على روسيا، حيث تظهر دولة أخرى غير صديقة لموسكو (أستراليا) في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، حيث تمتلك أسطولاً من الغواصات النووية. ويجعل هذا من أستراليا، التي تقع على مقربة نسبياً من بحر الصين الجنوبي، شريكاً أساسياً في الاستراتيجيات القادمة للولايات المتحدة. وفي المستقبل، قد تسمح لها امتلاك غواصات نووية بالقيام بدوريات طويلة في منطقتي المحيط الهندي والمحيط الهادئ.

موقع الاقتصاد العالمي والإفريقي من هذا التحالف؟

كنتيجة لتداعيات جائحة كوفيد-19 عرف الاقتصاد العالمي انكماشاً كبيراً وتراجعا في

(1) Wilkins, T., **The AUKUS Trilateral Security Partnership and what It Means for Australia**, retrieved 11/12/ 2022, from The Sasakawa Peace Foundation: https://www.spf.org/iina/en/articles/thomas_03.html

(2) Harding, B., Carla, F., & Rachel, V., **Why the New U.S.-U.K.-Australia Partnership Is So Significant**, retrieved 25/10/2022, from The United States Institute of Peace :<https://www.usip.org/publications/2021/09/why-new-us-uk-australia-partnership-so-significant>

نسب النمو، حيث كان لسياسات الإغلاق تأثير كبير على العمليات الاقتصادية والتجارة الدولية بشكل كبير، وهو الإرث الذي لكن قد يستغرق التخلص منه عقوداً أيضاً.

حالياً يتوقع معظم الاقتصاديين أن يجلب عام 2021 النمو، ووفقاً لصندوق النقد الدولي، من المتوقع أن ينمو الاقتصاد العالمي بنسبة 5.6% في عام 2021، وهي أقوى وتيرة للنمو بعد الكساد في 80 عاماً⁽¹⁾. يتسم التعافي الحالي بتنوعه، حيث يعود ذلك جزئياً إلى انتعاش قوي في بعض الاقتصادات الرئيسية، وسط تفاوت كبير في توزيع اللقاحات. ومن المتوقع أن تشهد العديد من الدول الأكثر فقراً تباطؤاً في معدلات النمو، حتى عام 2024، حيث لن ينجح نصيب الأفراد من الدخل في العودة إلى مستوياته في العام السابق في ثلثي الاقتصادات الناشئة والنامية.

من جهة أخرى، انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي بنسبة 35% في عام 2020 لتصل إلى تريليون دولار بعد أن بلغت 1,5 تريليون دولار في العام السابق⁽²⁾. أدى إغلاق الشركات في مختلف أنحاء العالم لمواجهة جائحة كوفيد-19 إلى تباطؤ المشاريع الاستثمارية القائمة، وحفزت شركات متعددة الجنسيات على إعادة تقييم مشاريعها الجديدة. كما شهدت الاقتصادات المتقدمة أكبر انخفاض حيث انخفض الاستثمار الأجنبي المباشر بنسبة 58٪، ويرجع هذا جزئياً إلى إعادة هيكلة الشركات وتدفقات الأموال الداخلية. في حين انخفض الاستثمار الأجنبي المباشر في الاقتصادات النامية بنسبة أقل بواقع 8٪، ويرجع هذا في الأساس إلى قوة التدفقات في آسيا. ونتيجة لذلك، قدمت الاقتصادات النامية ثلثي الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي، بعدما كانت تمتلك أقل من نصفه في عام 2019.

كما تراجعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بنسب متفاوتة بين المناطق النامية، حيث بلغت 45% في أمريكا اللاتينية والكاريبي، و16% في أفريقيا. وفي المقابل، زادت التدفقات إلى آسيا بنسبة 4%، لتستأثر المنطقة بنصف الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي.

(1) FUND, I. M., **World economic Outlook Report OCTOBER 2022 Inflation and uncertainty**, retrieved 15/11/ 2022, from: <https://www.imf.org/en/Publications/WEO/Issues/2022/10/11/world-economic-outlook-october-2022>

(2) Hayakawa, K., Hyun, H. L., & Cyn, Y. P., **The Effect of COVID-19 on Foreign Direct Investment**, retrieved 15/09/ 2022, from Asian Development Bank: <https://www.adb.org/sites/default/files/publication/781381/ewp-653-effect-covid-19-foreign-direct-investment.pdf>

في عام 2020⁽¹⁾.

من الزاوية الاقتصادية، شهد عام 2013 تحولاً أساسياً لأفريقيا، حيث تفوقت الصين على الولايات المتحدة كأكبر مستثمر في القارة. بعد عام 2017، استمرت الصين في تجديد إمكاناتها الاستثمارية في إفريقيا التي انخرطت منها الولايات المتحدة، نتيجة لأهمية التكامل الاقتصادي المحوري والدور المتميز المتوقع لإفريقيا كمحرك رئيسي للنمو الاقتصادي العالمي، مما يجعل هذا التحول علامة بارزة للقارة عند مفترق الطرق لا يمكن الرجوع فيه.

تدرك الصين، باعتبارها أكبر متلقي للاستثمار الأجنبي المباشر العالمي في عام 2020، وحتى الآن في عام 2021، تمامًا القوة التي يتمتع بها الاستثمار الأجنبي المباشر في تحويل اقتصادها، بمجرد فتح البوابات الاقتصادية للمملكة الوسطى أمام بقية العالم في وقت متأخر. اليوم، تجسد إفريقيا أوجه تشابه جغرافية واقتصادية مذهلة مع الصين منذ أربعة عقود. في عام 1978، عندما بدأت الصين سياسة "الإصلاح والانفتاح"، كان عدد سكانها 956 مليون نسمة بمتوسط عمر يبلغ 21.5 عامًا، اليوم يقطن إفريقيا 1.3 مليار شخص، بمتوسط عمر 19.7 عامًا - قوة عاملة ضخمة وشابة ومنخفضة التكلفة تتوق إلى التعلم وتحتاج بشدة إلى السعي وراء حياة أفضل، مثل الصين في ذلك الوقت.⁽²⁾

ومع ذلك، شهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي المبيير انخفاضًا بنسبة 16٪ إلى 40 مليار دولار في العام 2020، وهو أدنى مستوى سجل منذ 15 عامًا. يستمر تأثير الجائحة بشكل سلبي ومتعدد الأوجه على الاستثمار العابر للحدود على الصعيدين العالمي والإقليمي. هبطت استثمارات المشاريع التأسيسية، التي تعتبر أساسية لمستقبل التصنيع في المنطقة، بنسبة 62٪ لتصل إلى 29 مليار دولار، بينما تراجع تمويل المشاريع الدولية بنسبة 74٪ ليصل إلى 32 مليار دولار.⁽³⁾

(1) Ibid.

(2) Yu, S. Z., **Why substantial Chinese FDI is flowing into Africa**, retrieved 15/03/ 2022, from <https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2021/04/02/why-substantial-chinese-fdi-is-flowing-into-africa-foreign-direct-investment/>

(3) UNCTAD, **Investment flows to Africa significantly cut by pandemic, says UN report**, retrieved 15/09/ 2022, from <https://unctad.org/press-material/investment-flows-africa-significantly-cut-pandemic-says-un-report>

الملح الرئيسي هو أن تحالف "أوكوس" الثلاثي بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا سيعيد تنظيم هيكل القوة في منطقة المحيط الهادئ، مبنياً على افتراض أن الصين لم تعد منافساً يمكن التعامل معه بشكل سلمي بل تتجه نحو أن تكون عدواً خطيراً يجب توخي اليقظة منه. بجانب هذا الافتراض، تظهر فرضية أخرى بأن تصدي الولايات المتحدة الأمريكية لمنافس بحجم الصين يتطلب تحمل الأعباء المشتركة من قبل القوى الإقليمية الأكثر تضرراً، مثل الهند وأستراليا واليابان وكوريا الجنوبية وفيتنام ودول آسيوية أخرى تعتبر صعود الصين تهديداً لمصالحها الإستراتيجية. هذا بالتأكيد سيرشدنا نحو مراقبة منافسة اقتصادية كبيرة بين التحالف الأمريكي-الأسترالي-البريطاني من جهة، والصين من جهة أخرى.

بالنسبة لفرنسا، تعتقد الدوائر العسكرية في فرنسا أن الاتحاد الجديد يرسل إشارة سلبية ترسلها الولايات المتحدة إلى حلفائها الأوروبيين، بعد انسحابها من أفغانستان، وستضطر فرنسا الآن إلى حساب خسائرها الاستراتيجية أكثر من خسائرها المالية، خاصة أنها كانت تسعى من خلال صفقتها مع أستراليا لبناء محور لمواجهة التأثير الصيني، الذي كان سيمنح فرنسا وزناً دولياً كبيراً في المنطقة بدلاً من الرأي السائد بين نقاد السياسات الأوروبية بأنها دول تابعة للولايات المتحدة وثانوية في الميدان الاستراتيجي.

إفريقيا: بين التنافس الخارجي وتحالف أوكوس.. هل تملك حق الحياد؟

الصراع في القارة الإفريقية، وإن بدا في ظاهره اقتصادياً وتجارياً بحتاً، إلا أنه يحمل في طياته أبعاداً إستراتيجية تجعل من إفريقيا دائماً محور اهتمام العالم. ذلك يعود إلى المصالح السياسية والأمنية التي تسعى الدول المتنافسة إلى تأمينها في القارة السمراء، التي تعاني من مشاكل داخلية وتواجه مخاطر تهدد أمن واستقرار العالم، خاصة فيما يتعلق بقضايا مثل الهجرة والإرهاب.

في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ترامب، قامت الولايات المتحدة بسحب القوات والموارد من إفريقيا كجزء من تحول أوسع في سياسة الأمن القومي، من مكافحة الإرهاب إلى منافسة القوى العظمى. استخدمت إدارة ترامب مصطلح "التحسين" لوصف هذا التحول الذي بدأ حوالي عام 2018، ولكن المصطلح الأكثر دقة هو "فك الارتباط". قلصت الولايات المتحدة جهودها لمحاربة الجهاديين في الكاميرون والنيجر ونيجيريا، مما أدى

إلى تقليل الوجود العسكري الأمريكي في بعض المناطق الأكثر اضطراباً في القارة. وفي الأشهر الأخيرة من رئاسة ترامب، سحبت إدارته تقريباً جميع القوات الأمريكية من الصومال. يعكس التحول في إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه إفريقيا الافتراض، الذي يتشاركه الكثيرون في الولايات المتحدة، بأن مكافحة الإرهاب والأولويات الأمريكية الأخرى طويلة الأمد في إفريقيا ستتضاءل من حيث الأهمية مع اشتداد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين وقوى مهمة أخرى.⁽¹⁾ لكن هذا الافتراض خاطئ في الواقع، بعيداً عن كونها مصدر إلهاء عن منافسة القوى العظمى، تعد إفريقيا بأن تصبح واحدة من مسارحها المهمة.

تعمل روسيا والصين على تكثيف نشاطهما الاقتصادي والعسكري في القارة الإفريقية في الوقت الذي تراجع فيه الولايات المتحدة عن دورها هناك. كلا البلدين يرى فرصاً لبناء علاقات اقتصادية، وتأمين الوصول إلى الموارد الطبيعية والأسواق سريعة النمو، وتشكيل تحالفات سياسية، وتعزيز نماذج الحكم غير الليبرالية الخاصة بهما.

في السنوات الأخيرة، وسعت روسيا بشكل كبير من تواجدتها في إفريقيا. منذ عام 2014، وقعت صفقات عسكرية مع 19 دولة على الأقل، وأصبحت أكبر مورد للأسلحة في القارة. بالإضافة إلى ذلك، تنتشر شركات المرتزقة الروسية، بما في ذلك مجموعة فاغنر، في مناطق متعددة من القارة، من ليبيا إلى جمهورية إفريقيا الوسطى وموزمبيق، بعدما خاضت معركة دامية ضد قوات العمليات الخاصة الأمريكية في سوريا عام 2018.⁽²⁾

من جانبها تسعى الصين للحصول على مزيد من النفوذ في القارة الإفريقية، حيث أنها أنشأت أول قاعدة عسكرية خارجية لها في جيبوتي في عام 2017 وتنفق مبالغ طائلة على مشاريع البنية التحتية لتأمين الوصول إلى الموارد. روج قادة الصين لنظامهم السياسي كنموذج للقادة الأفارقة الذين يسعون لتوسيع اقتصادياتهم دون مزيد من الإصلاحات الديمقراطية.

(1) Hicks, M., Kyle, A., & Dan, C., **Great-Power Competition Is Coming to Africa The United States Needs to Think Regionally to Win**, retrieved 11/02/2022, from foreign affairs: <https://www.foreignaffairs.com/articles/africa/2021-03-04/great-power-competition-coming-africa>

(2) Guensburg, C. , **Russia Steadily Rebuilding Presence in Africa**, retrieved 12/10/ 2022, from Voa News: <https://www.voanews.com/a/russia-steadily-rebuilding-presence-in-africa/6452193.html>

تلك المنافسة مع القوى الكبرى وغيرها، مثل فرنسا كدولة مستعمرة تقليدية، تجعل الأخيرة تعتبر أن القارة الإفريقية لا تزال مجالها الخاص بسبب ماضيها الاستعماري. هذه المنافسة قد تكون إيجابية إذا تمكنت الحكومات الإفريقية من استغلالها بشكل جيد، حيث يمكن لها تحقيق العديد من الفوائد من خلال تصدير مواردها بأعلى الأسعار واستيراد السلع المصنعة بأسعار أقل، وتخفيف شروط الاستثمار. ومع ذلك، هناك مخاوف من أن تصبح الاستثمارات والقروض، خاصة تلك المقدمة من الصين، عبئاً على الدول الإفريقية، وقد يتم استخدامها ضدها بشكل كبير.

من المتوقع أن يسهم تحالف "أوكوس" في زيادة الاستثمارات في القارة الإفريقية، كما أنه سيقيد نفوذ دول مثل فرنسا والصين واستثماراتهم هناك، خاصة مع التحول في استراتيجية الولايات المتحدة تجاه القارة الإفريقية، مما يضعف تأثير الصين المتزايد هناك.

ما مصير الاتفاق الأمريكي- الأسترالي- البريطاني؟

من المهم أن نشير إلى أن الهدف من تحالف "أوكوس" هو احتواء التدخل الصيني المتزايد في المنطقة، ويأتي هذا بعد تدهور العلاقات التجارية والدبلوماسية بين الصين وأستراليا، حيث ظهرت الصين بشكل سلبي في استخدام الإجراءات الانتقامية. كجزء من هذه الاتفاقية الدفاعية، تهدف المملكة المتحدة والولايات المتحدة وأستراليا إلى حماية كابلات الألياف البصرية تحت البحر التي تعتبر جزءاً حيوياً من الاتصالات العسكرية والمدنية للغرب. حيث يمتلك كل من روسيا والصين تكنولوجيا الإنترنت والغواصات، مما يخلق فرصة للاستفادة من تلك الكابلات من خلال التنصت وجمع البيانات عبر الوسائط الإلكترونية. لذا، حماية هذه الكابلات البحرية تعتبر قضية ذات صلة وثقل كبير بالنسبة للأمن القومي وأمن حلف شمال الأطلسي.

وفي الوقت نفسه، أصبح تراجع الثقة في قدرة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على العمل معاً بشأن الصين، على الأقل فيما يتعلق بالتنوع البيولوجي وتغير المناخ، أمراً معترفاً به على نحو متزايد في أوروبا باعتباره التهديد الأعظم في القرن الحادي والعشرين. كما أنه يحد من النهج البديل، مثل الجهود التصاعدية أو الجهود دون الإقليمية للنظر إلى الأمن بما يتجاوز منظور الدولة والمنافسة. في الواقع، يتعين على أوروبا الآن أن تطرح على نفسها سؤالين مهمين: الأول، هل يتمتع الاتحاد الأوروبي بالقدر الكافي من القدرة على دعم

الجغرافيا السياسية المباشرة من دون التورط فيها؟ ثانياً، قد يؤدي تردها في السياسة الخارجية، وافتقارها إلى الاستثمار في أمنها، والانقسامات المفجعة بين الدول الأعضاء، وخاصة موقفها الغامض تجاه الصين - الممزقة بين التناقض والعقيدة التجارية - إلى تقويض مصداقيتها وموثوقيتها لدى الولايات المتحدة الأمريكية؟

حل تداعيات أزمة إلغاء عقد الغواصات الفرنسية مع أستراليا وتشكيل AUKUS، باستثناء فرنسا وأوروبا، يعتمد على السيناريوهات المحتملة لحل الأزمة. ومن أهمها أن تنجح الولايات المتحدة في إسناد دور أكبر لفرنسا والاتحاد الأوروبي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، الأمر الذي من شأنه أن يعيد الاعتبار لفرنسا والقارة الأوروبية. ومن ناحية أخرى، فإن قدرة دول الاتحاد الأوروبي على اتباع النظرة الأمريكية للصين باعتبارها تهديداً للغرب وموقفها، فضلاً عن مراجعة الأساليب الألمانية الفرنسية المختلفة، ولا سيما التعامل مع الصين، هي أمور معقدة. القضايا التي تتطلب زيادة التنسيق بين الطرفين الأوروبي والأمريكي.

ومهما كانت الطريقة التي ستسير إليها هذه التحولات الجيوسياسية الهامة، فإن المؤكد أن هناك تحولا هاما في العلاقات الدولية، تحول تقوده المصالح الإستراتيجية والجيوسياسية، وهو ما يطرح العديد من الأسئلة على الصعيد الدولي تتعلق بقدرة الولايات المتحدة الأمريكية على تقليص التوسع الصيني الممتد أو قدرة الإتحاد الأوروبي على الاستقلال الاستراتيجي، أو قدرة العالم ككل على تجنب صدام دولي محتمل وتحقيق الاستقرار.

ما موقع الجزائر؟

بين عامي 2017 و2021، جاء أكثر من 80% من واردات الأسلحة إلى الجزائر من روسيا، تليها ألمانيا بأكثر من 6% وفرنسا بأقل من 4%. ومع ذلك، هناك ضغوط متزايدة على الجزائر لوقف أو تقليل وارداتها من الأسلحة الروسية. وفي أكتوبر 2023، دعا أكثر من عشرة مشرعين أمريكيين إلى فرض عقوبات على الجزائر بسبب استمرار تجارتها العسكرية مع روسيا. ولم يمنع ذلك الجزائر من إجراء مناورة عسكرية مشتركة لمدة أسبوعين مع القوات المسلحة الروسية في نوفمبر، وهي الأكبر منذ إقامة العلاقات الوثيقة بين البلدين خلال الحقبة السوفيتية. ومن المهم الإشارة إلى أن هناك اتفاق جزائري إيطالي يهدف إلى تعميق العلاقات بين الصناعات الدفاعية في البلدين، حيث تقول إيطاليا إنها مستعدة لدعم الجزائر في أي عملية شراء مستقبلية للمعدات العسكرية الإيطالية، والتي يمكن أن تشمل

أيضا التكنولوجيا والتبادلات والخبرة الصناعية.

تواصل الجزائر الاستفادة بشكل كبير من المواجهة بين روسيا والغرب. ارتفعت أرباح البلاد من النفط والغاز بأكثر من 70 في المائة، لتصل إلى 21.5 مليار دولار في الأشهر الخمسة الأولى من عام 2022، مقارنة بـ 12.6 مليار دولار في الفترة نفسها من العام الماضي. ومع تدفق الأموال، اقترحت السلطات الجزائرية زيادة الإنفاق الدفاعي من 10 مليارات دولار في عام 2022 إلى 23 مليار دولار في عام 2023، بزيادة قدرها 130 في المائة.⁽¹⁾

هناك جدل حول قدرة مقاولي الدفاع الأوروبيين أو الأمريكيين على بيع الأسلحة إلى الجزائر دون اتفاقية ترخيص الاستخدام النهائي المعروفة التي سمحت للجزائر حتى الآن باستخدام الأسلحة كما تراها مناسبة. والواقع أن العديد من المتعاقدين العسكريين الغربيين يفرضون قيوداً على كيفية ومكان استخدام معداتهم العسكرية من خلال اتفاقيات ترخيص الاستخدام النهائي، وهو المطلب الذي تتجنبه روسيا إلى حد كبير.

الأكيد أن مثل هذا التحالف العسكري أوكوس سوف يدفع نحو مزيد من التعاون بين الجزائر وروسيا، وفي هذا الصدد زار أمين سر مجلس الأمن الروسي نيكولاي باتروشييف الجزائر مؤخراً وبحث المسؤول الروسي، يرافقه وفد كبير، مع رئيس أركان الجيش الجزائري سعيد شنقريجة "حالة التعاون العسكري بين جيشي البلدين وسبل تعزيزه"، وصرح عقب الزيارة قائد أركان الجيش الجزائري إن هذه الزيارة "تمثل بالنسبة لنا تعبيراً عن الرغبة القوية والصريحة التي تحفز البلدين على تعزيز الشراكة الاستراتيجية والتاريخية التي تميز علاقاتهما الثنائية، لا سيما في مجال التعاون العسكري"⁽²⁾.

على مدى عقود، تجنبت الجزائر المشاركة في الشؤون الدولية، وكونها عضواً في حركة عدم الانحياز، وُصفت البلاد بأنها "معادية للغرب" و"مناهضة للرأسمالية" و"منعزلة". في

(1) Gjevari, E., **Algeria in defence talks with Italy as it seeks new military alliances**, retrieved 25/12/ 2022, from Middle East Eye: <https://www.middleeasteye.net/news/algeria-italy-defence-talks-new-military-alliances>

(2) News, A. , **Algeria and Russia to strengthen their military cooperation**, retrieved 01/03/ 2023, from <https://www.africanews.com/2023/02/28/algeria-and-russia-to-strengthen-their-military-cooperation/>

الكواليس، يصف الدبلوماسيون الأمريكيون الحكومة الجزائرية بأنها من أكثر الحكومات صعوبة في اختراقها وفهمها. ومع ذلك، على مدار العامين الماضيين، ظهرت مؤشرات على أن الجزائر بدأت تتغير وبدأت في استعراض قوتها الاقتصادية والسياسية، خاصة بعد الحرب في أوكرانيا، حيث استفادت من الفرص التي أوجدتها التغيرات في أسواق الطاقة العالمية. كذلك، أصبحت الجزائر أكثر بروزًا في الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية، وكثفت جهودها في الضغط السياسي في العواصم الأجنبية وتعميق علاقاتها مع بكين. لكن يبقى السؤال: هل الجزائر مستعدة لتحمل المسؤولية التي تأتي مع الدور الجديد الذي تلعبه؟

في نوفمبر 2020، تم تعديل الدستور الجزائري للسماح بانتشار القوات المسلحة خارج البلاد، ورأى البعض أن هذه التحركات قد تفتح الباب أمام تدخل الجزائر في الشؤون الليبية. ومع ذلك، تسمح التعديلات الدستورية أيضًا بالمشاركة في عمليات حفظ السلام تحت إشراف جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، والأهم من ذلك، الاتحاد الأفريقي.

زيادة مشاركة الجزائر في بعثات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي تعتبر مهمة، حيث تعكس رغبة البلاد في إقامة توازن ضد التأثير المتزايد المفترض للمغرب داخل المنظمة. بعد انسحاب المغرب من مبادرة الاتحاد الأفريقي في عام 1984 بسبب اعتراف المنظمة بالصحراء الغربية كإقليم مستقل، عاد المغرب إلى عضوية الاتحاد الأفريقي في عام 2017 بهدف تعزيز مصالحه ومكانته القارية، مما أثار قلقًا في الجزائر.

وقد أعربت الجزائر بوضوح عن رفضها للتقارب بين المغرب وإسرائيل وفقًا لاتفاقات إبراهيم. من وجهة نظر الجزائر، فإن تعميق التعاون الأمني بين المغرب وإسرائيل سيمنح الرباط ميزة عسكرية مقابل الجزائر، وهو ما يزيد من قلقها. وثانيًا، قد يؤدي التطبيع المغربي مع إسرائيل إلى فتح الباب أمام باقي أعضاء الاتحاد الأفريقي لاتخاذ نفس الخطوة، مما يزيد من عزلة الجزائر داخل المنظمة.

في مارس 2022، سافر وزير الخارجية أنطوني بلينكين ونائبة وزير الخارجية ويندي شيرمان إلى الجزائر والتقى الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون. انتهى كلا الاجتماعين دون إعلانات أو التزامات مهمة ربما تشير إلى أن تبون لم يدعن لكل ما طلبه بلينكن وشيرمان. لم يتم الإعلان عن محتوى هذه المناقشات من قبل أي من الحكومتين، لكن الرئيس الجزائري تمكن، مرة أخرى، من تأكيد اعتماد الجزائر على نفسها؛ ربما شجعه في ذلك التعهد الأخير

بالدعم الذي تلقاه من بكين⁽¹⁾. على الرغم من عدم وجود مخرجات، فإن هذه المشاركة الأمريكية رفيعة المستوى تظهر انفتاحاً جديداً في السياسة الخارجية للجزائر، الأمر الذي يطرح السؤال عما قد يعنيه ذلك بالنسبة للعلاقة الثنائية بين واشنطن والجزائر.

من المتوقع أن يحمل الحضور القوي الجديد للجزائر في المنطقة تأثيراً جديداً على أسواق الطاقة الأوروبية. في الماضي، كانت الجزائر تُعتبر لاعباً هامشياً في حل النزاعات الإقليمية، إلا أنه من المتوقع الآن أن تكون لها دور بناء ومركزي في ليبيا والصحراء الغربية. قد ترى مصر، التي كانت تعتبر تقليدياً القوة الإقليمية المهيمنة، أن نفوذ الجزائر المتنامي يمثل تهديداً يؤدي إلى تنافس إقليمي - وبالتالي ستحتاج الجزائر إلى الاستعداد للمنافسة.

إدارة بايدن كانت حريصة على إنشاء وتوسيع بدائل للطاقة الروسية للدول الأوروبية التابعة، والآن أصبحت الجزائر عنصراً حاسماً في هذا الجهد، مما يمنحها الكثير من النفوذ مع واشنطن. السؤال بالنسبة للجزائر الآن هو ماذا ستفعل بهذا النفوذ؟ هل ستطلب من واشنطن التراجع عن إعلان 2020 بشأن الصحراء الغربية؟ أم ستسعى للوصول إلى أنظمة الأسلحة المتقدمة؟ أم ستبحث عن دعم الجهود الجزائرية في ليبيا؟

ستحتاج الجزائر إلى التفكير بشكل استراتيجي حول الطلبات التي يجب أن تقدمها لواشنطن، لأن هناك فرصة الآن لتحديد مسار جديد لعلاقتها مع واشنطن، دون نسيان أهمية عدم تعظيم المكاسب القصيرة الأجل على حساب التعاون طويل الأمد.

خاتمة:

إن اتفاقية الشراكة الأمريكي- البريطاني- الأسترالي "أوكوس" قد تؤدي إلى جملة من التحولات في المشهد السياسي الدولي، حيث يمكن أن تتورط المملكة المتحدة في نزاع بين الصين وتايوان أو صراع بين الصين واليابان، وهو صراع قد يبدو ميثوساً منه عسكرياً واقتصادياً. كما يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الرئيس بايدن تسير نحو تغيير

(1) Hill, T. M. , A Newly Assertive Algeria Seizes an Opportunity, retrieved 01/03/ 2023, from The United States Institute of Peace:
<https://www.usip.org/publications/2023/01/newly-assertive-algeria-seizes-opportunity>

وتحول جيوسياسي في علاقاتها الدولية. والعالم مقبل على انعطافه جديدة وارتباط مختلف في تشكيل خريطة العلاقات الدولية، فما بعد أفغانستان يحمل الكثير من المفاجآت الأمريكية على صعيد الصراع مع الصين والحلفاء التقليديين، كما أن اتفاق الشراكة هذا جاء في سياق هام لعل أهم ما يميزه هو انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان وقبلها العراق، وهو ما يشير إلى أن هناك إعادة تموضع استراتيجي في مواجهة الصين، وواضح أن هذه السرعة في اتخاذ قرارات إستراتيجية تفوق قدرة بعض الحلفاء الغربيين على الاستيعاب والتصرف بالسرعة نفسها، أو تقبل تلك القرارات.

بالنسبة للقارة الإفريقية، تبدو الفرصة مواتية أمام الزخم الكبير الذي باتت تحظى به في استراتيجيات القوى الكبرى، وهو ما يمنحها بدائل عديدة ومتنوعة، ما بين شريك صيني يحاول جاهدا تأسيس علاقات متنوعة وتنوع استثماراته، وما بين الاهتمام المتزايد من طرف كل من تركيا وروسيا. وعليه فإن بقاء إفريقيا على الحياد أمر صعب جدا، وستكون مجبرة على اتخاذ قراراتها بالشكل الذي يضمن مصالحها، ويبقيها بعيدة عن التوترات والصراعات التي عانت منها لفترات زمنية طويلة. كما أن الجزم بتسليم الدول الاستعمارية التقليدية لمناطق تعتبرها مجالها الإستراتيجي على غرار فرنسا أمر مستبعد أيضا، بالنظر إلى حجم تواجدها في القارة الإفريقية واستثماراتها الكبيرة هناك. وعلى العموم يبدو أن ثقل الآلة الدبلوماسية والعسكرية الأمريكية انتقل عمليا إلى آسيا، وهو ما يفسر أيضا بدء الاستعدادات الأمريكية لتقليص الاهتمام بشؤون الشرق الأوسط، وملفاته المزمنة، التي ورثتها الإدارة الأمريكية من حقبة جورج بوش الابن، وتركت أثارا على مجمل المنطقة العربية والإفريقية.

المراجع:

- (1). FUND, I. M., **World economic Outlook Report OCTOBER 2022 Inflation and uncertainty**, retrieved 15/11/ 2022, from: <https://www.imf.org/en/Publications/WEO/Issues/2022/10/11/world-economic-outlook-october-2022>
- (2). Guensburg, C. , **Russia Steadily Rebuilding Presence in Africa**, retrieved 12/10/ 2022, from Voa News: <https://www.voanews.com/a/russia-steadily-rebuilding-presence-in-africa/6452193.html>

- (3). Gjevori, E., **Algeria in defence talks with Italy as it seeks new military alliances**, retrieved 25/12/ 2022, from Middle East Eye: <https://www.middleeasteye.net/news/algeria-italy-defence-talks-new-military-alliances>
- (4). Hill, T. M. , **A Newly Assertive Algeria Seizes an Opportunity**, retrieved 01/03/ 2023, from The United States Institute of Peace: <https://www.usip.org/publications/2023/01/newly-assertive-algeria-seizes-opportunity>
- (5). Hicks, M., Kyle, A., & Dan, C., **Great-Power Competition Is Coming to Africa The United States Needs to Think Regionally to Win**, retrieved 11/02/2022, from foreign affairs: <https://www.foreignaffairs.com/articles/africa/2021-03-04/great-power-competition-coming-africa>
- (6). Hayakawa, K., Hyun, H. L., & Cyn, Y. P., **The Effect of COVID-19 on Foreign Direct Investment**, retrieved 15/09/ 2022, from Asian Development Bank: <https://www.adb.org/sites/default/files/publication/781381/ewp-653-effect-covid-19-foreign-direct-investment.pdf>
- (7). Harding, B., Carla, F., & Rachel, V., **Why the New U.S.-U.K.-Australia Partnership Is So Significant**, retrieved 25/10/2022, from The United States Institute of Peace: <https://www.usip.org/publications/2021/09/why-new-us-uk-australia-partnership-so-significant>
- (8). News, A. , **Algeria and Russia to strengthen their military cooperation**, retrieved 01/03/ 2023, from <https://www.africanews.com/2023/02/28/algeria-and-russia-to-strengthen-their-military-cooperation/>
- (9). UNCTAD, **Investment flows to Africa significantly cut by pandemic, says UN report**, retrieved 15/09/ 2022, from <https://unctad.org/press-material/investment-flows-africa-significantly-cut-pandemic-says-un-report>
- (10). Yu, S. Z., **Why substantial Chinese FDI is flowing into Africa**, retrieved 15/03/ 2022, from <https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2021/04/02/why-substantial-chinese-fdi-is-flowing-into-africa-foreign-direct-investment/>
- (11). Wilkins, T., **The AUKUS Trilateral Security Partnership and what It Means for Australia**, retrieved 11/12/ 2022, from The Sasakawa Peace Foundation: https://www.spf.org/iina/en/articles/thomas_03.html